كتب الفراشة - حكايات محبوبة



خالِد وَ عايدَة

هٰذِهِ «حِكاياتٌ مَحْبوبَةٌ» رائِعَةٌ يُحِبُّها أَبْناؤُنا وَيَتَعَلَّقونَ بِها. فالصِّغارُ مِنْهُمْ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ، والقادِرونَ مِنْهُمْ عَلى القِراءَةِ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ. فَيَتَمَرَّسونَ بِالقِراءَةِ وَيَسْتَمْتِعونَ بِالحِكايَةِ. وهُمْ جَميعًا يَسْعَدونَ بِالتَّمَتُّعِ بِالرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ الَّتي تُساعِدُ عَلى إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

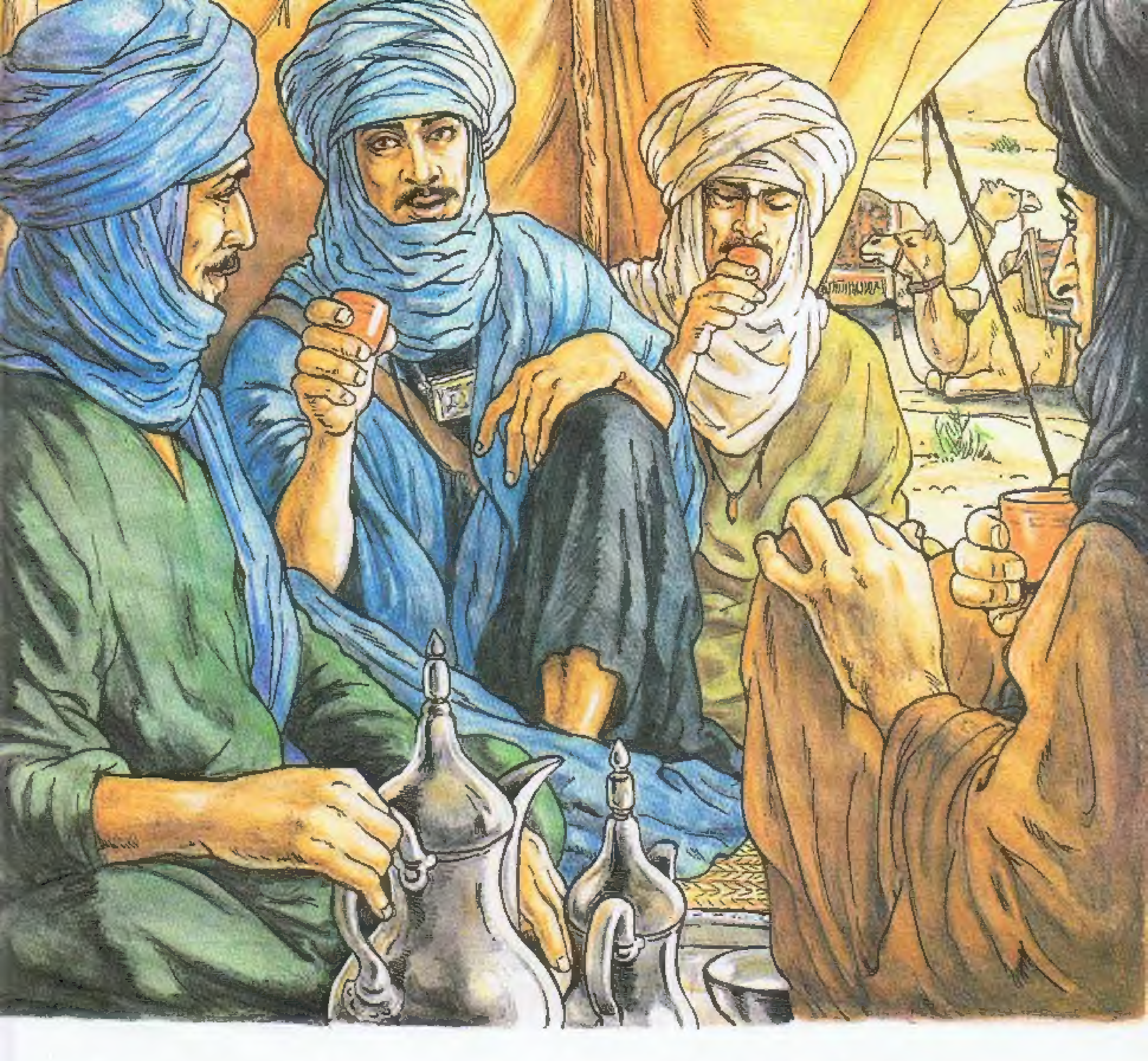
وقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأَداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بِأَحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُساعِدُ أَبْناءَنا عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ.

خالد وعايده

أعاد حكايتها : عبد الله أبو مدحت
مراجعة : أحمد شفيق الخطيب



مكتبة لبنان



بَيْنَ القَبائِلِ الّتِي حَكَمَتْ أَجْزاءً شاسِعَةً مِنَ الصَّحْراءِ الكُبْرى اشْتُهِرَتْ قَبيلَةُ نائِلَ كَأَعْظَمِ تِلْكَ القَبائِلِ بَأْسًا وَسَطْوَةً وَثَراءً. وَكانَ مُحارِبُ، شَيْخُ تِلْكَ القَبيلَةِ، رَجُلًا شَديدَ المِراسِ عادِلًا سَمْحًا يَرْعى شُؤونَ أَفْرادِ القَبيلَةِ كَأَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَيُكْرِمُ الضَّيْفَ وَالمُسْتَجيرَ كَما تَقْتَضيهِ تَقاليدُ الأَماجِدِ.

وَكانَ يُساعِدُ مُحارِبًا في إِدارَةِ شُؤونِ القَبيلَةِ وَزيرُهُ وَابْنُ عَمِّهِ زاهِرٌ. فَكانا كَالأَخَوَيْنِ في تَقارُبِهِما وَصَداقَتِهِما وَتَفاهُمِهِما.

لكِنَّ خِلافًا حادًّا نَشِبَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لَمْ يَجِدا إلى حَسْمِهِ سَبيلًا. وَبَعْدَ نِقاشٍ طَويلٍ عَقيمٍ انْصاعَ زاهِرٌ لِمُرادِ سَيِّدِهِ وَعادَ كَسيفًا إلى خَيْمَتِهِ.

وَلَحَظَتْ زَوْجَةُ زاهِرٍ ما يَعْتَريهِ مِنْ كَآبَةٍ وَضيقٍ، فَأَخْبَرَها بِمَرارَةٍ عَنِ اسْتِهانَةِ مُحارِبٍ بِآرائِهِ عَلَنًا. قالَ زاهِرٌ: «ما كُنْتُ أُطيقُ هٰذا مِن أَيِّ رَجُلٍ سِواهُ، لٰكِنّي لا أَسْتَطيعُ رَفْعَ يَدي عَلى مَنْ أُعِزُّهُ كَأَخي وَأَحْتَرِمُهُ كَرَأْسِ قَبيلَتي».

وَرَدَّتِ الزَّوْجَةُ: «أَتْرُكْهُ يَتيهُ بِخَواءِ حُجَّتِهِ». فَقَرَّ قَرارُ الزَّوْجَيْنِ عَلى أَنَّ صَوْنَ الكَرامَةِ يَقْتَضي هَجْرَ مَضارِبِ مُحارِبٍ وَالالْتِحاقَ بِقَبيلَةِ بَني سَعْدٍ المُجاوِرَةِ.



وَفي صَباحِ اليَوْمِ التّالي قَوَّضَ زاهِرٌ وَالأَقْرَبونَ مِنْ عائِلَتِهِ خِيامَهُمْ وَحَمَلوا أَرْزاقَهُمْ وَمُمْتَلَكاتِهِمْ عَلى ظُهورِ الجِمالِ وَالخَيْلِ وَساقوا قُطْعانَهُمْ عَبْرَ الصَّحاري قاصِدينَ مَضارِبَ بَني سَعْدٍ.

وَبِقَدْرِ ما كانَ أَسَفُ مُحارِبٍ شَديدًا عَلى رَحيلِ زاهِرٍ، كانَتْ حَفاوَةُ بَني سَعْدٍ بِزاهِرٍ وَصَحْبِهِ بالِغَةً. فَلَمْ يَطُلْ بِهِمُ المُقامُ حَتّى شَعَروا كَأَنَّهُمْ بَيْنَ أَهْليهِمْ.

وَازْدَهَرَتْ أَحْوالُ زاهِرٍ وَصَحْبِهِ في مَوْطِنِهِمُ الجَديدِ. وَكانَتْ فَرْحَةُ الجَميعِ عارِمَةً حينَما جاءَتْهُمُ البُشْرى أَنَّ زَوْجَةَ زاهِرٍ تَنْتَظِرُ مَوْلودَها البِكْرَ!

وَفي خِضَمِّ هٰذِهِ الأَحْداثِ حَمَلَتِ الأَنْباءُ أَنَّ زَوْجَةَ مُحارِبٍ قَدْ رُزِقَتْ طِفْلًا ذَكَرًا، وَأَنَّ مُحارِبًا يُقيمُ الأَفْراحَ وَاللَّيالِيَ المِلاحَ احْتِفاءً بِوَلِيِّ عَهْدِهِ الجَديدِ.

وَحينَ نَقَلَ زاهِرٌ النَّبَأَ إلى زَوْجَتِهِ، عَلَّقَ قائِلًا: «إِنَّ طِفْلَنا القادِمَ ـ ذَكَرًا كانَ أَمْ





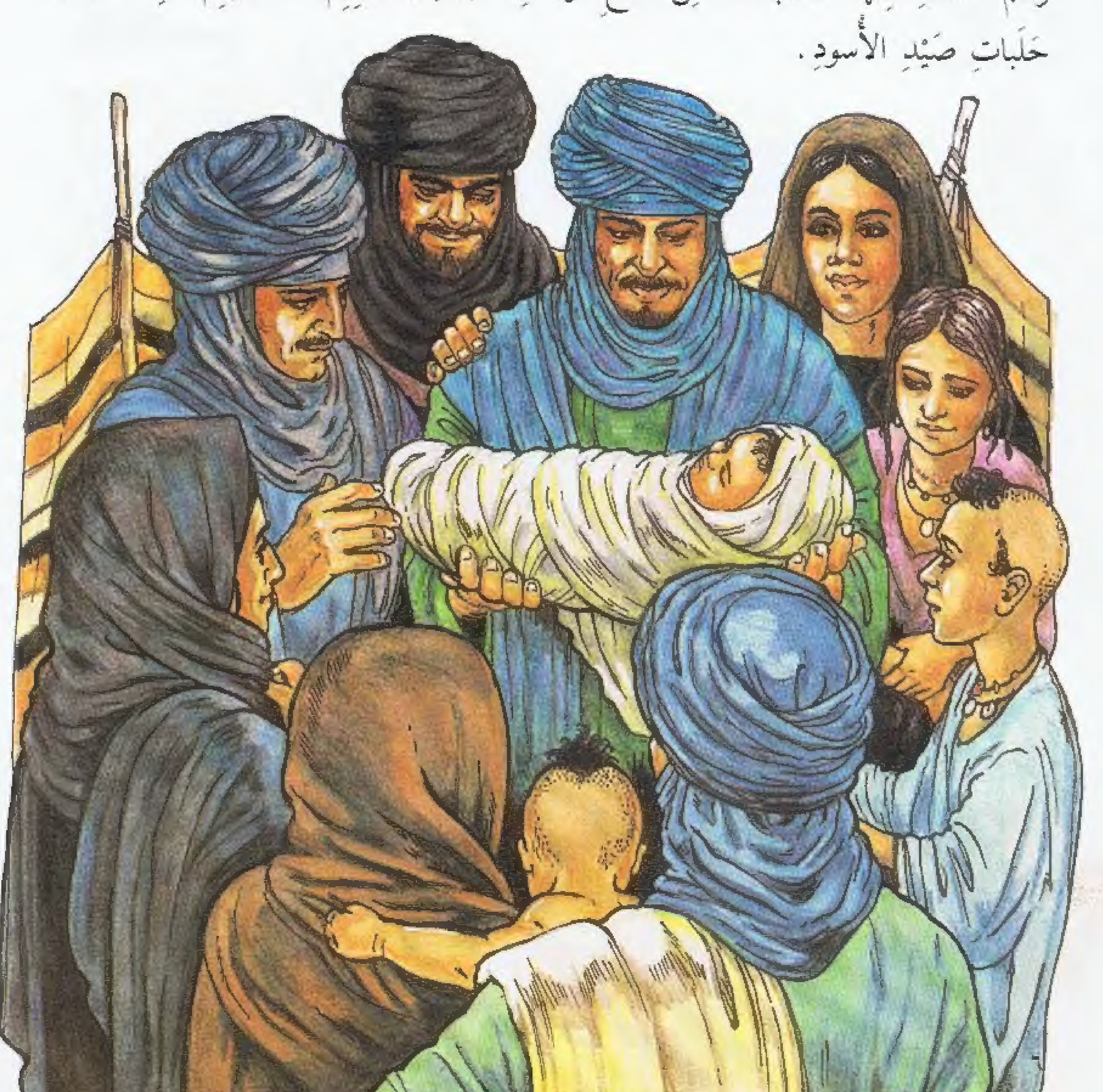
أُنْثَى - هُوَ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ. لٰكِنْ إنْ كانَ أُنْثَى فَلَنْ نَدَعَ مُحارِبًا يَتَشَفَّى بِنا، وَسَنَحْرِمُهُ تِلْكَ اللَّذَّةَ فَنَدَّعي أَنَّا رُزِقْنا مَوْلودًا ذَكَرًا!»

وَصَحَّ ما تَوَقَّعَهُ زاهِرٌ، فَرُزِقَتْ زَوْجَتُهُ مَوْلودَةً أُنْثَى أَسْمَياها عايِدَه. وَلٰكِنَّهُما أَعْلَنا لِلْجَميعِ أَنَّهُما رُزِقا مَوْلودًا ذَكَرًا اسْمُهُ جُنْدُرٌ.

وَانْتَشَرَتْ أَنْباءُ جُنْدُرَ في أَرْجاءِ مَضارِبِ بَني سَعْد، وَجاءَ الْقَوْمُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ يُهَنِّئونَ زاهِرًا وَزَوْجَهُ بِميلادِ وَلَدِهِمْ. وَأَكْرَمَ زاهِرٌ وِفادَةَ الوافِدينَ بِاحْتِفالاتٍ دامَتْ عِدَّةَ أَيّامٍ.

وَكانَتْ عايدَه صَبِيَّةً مُدَلَّلَةً في خِبائِها فَقَطْ. أَمّا خارِجَ الخَيْمَةِ فَكانَتِ الفَتى جُنْدُرَ - يُدَرِّبُهُ زاهِرٌ وَرِجالُ القَبيلَةِ الآخَرونَ عَلى فُنونِ الفُروسِيَّةِ وَالصَّيْدِ وَمَهاراتِ المُسايَفَةِ وَالحَرْبِ.

وَحَذَقَتْ عايدَه هٰذِهِ المَهاراتِ مُتَمَيِّزَةً بِشَجاعَةٍ وَمَوْهِبَةٍ نادِرَتَيْنِ تَجاوَزَتْ بِهِما كافَّةَ التَّحَدِّياتِ وَالمَخاطِرِ الَّتي جَبَهَها بِها أَبوها لِيَبْلُوَ جَلَدَها وَحَذاقَتَها. حَتّى إِنَّها، رُغْمَ حَداثَةِ سِنِّها، أَصْبَحَتْ مِنْ أَلْمَعِ فُرْسانِ القَبيلَةِ وَأَنْجَبِهِمْ وَأَشْجَعِهِمْ، بِخاصَّةٍ في حَلَباتِ صَيْدِ الأُسودِ.





وَحِيْنَ شَبَّتْ عايدَه عَنِ الطَّوْقِ انْخَرَطَتْ في صُفوفِ فُرْسانِ القَبيلَةِ. فَكانَتْ تَخْرُجُ إلى ساحاتِ النِّزالِ فَوْقَ جَوادٍ مُتَوَثِّبٍ، يَلُفُّها دِرْعٌ مِنَ الجِلْدِ والفُولاذِ وَيُخْفي شَعْرَها الأَسْوَدَ الطَّويلَ وَمَلامِحَها اللَّطيفَةَ قَوْنَسُ خُوذَتِها، فَتُقاتِلُ مَعَ أَتْرابِها مِنْ فُرْسانِ القَبيلَةِ ـ وَلا أَرْشَقَ.

وَلَمْ يَمْضِ طَويلُ وَقْتٍ حَتّى بَرَزَتْ عايدَه بَيْنَ الأَشْجَعِ وَالأَحْذَقِ مِنْ فُرْسانِ القَبيلَةِ الماهِرينَ. وَكانَتْ في صَميمِ المَعْرَكَةِ تَصولُ وَتَجولُ ناشِرَةً الرُّعْبَ في صُفوفِ الأَعْداءِ تَصْرُخُ بِسَيْفٍ مَسْلولٍ: «أَنا جُنْدُرُ بْنُ زاهِرٍ، فارِسُ الصَّحاري بِلا مُناظِرٍ!».



وَخِلالَ تِلْكَ الأَثْناءِ وَعَلى مَدًى غَيْرِ بَعيدٍ عَنْ زاهِرٍ وَابْنَتِهِ عايِدَه، كانَ مُحارِبٌ يُنَشِّئُ وَلَدَهُ لِيُصْبِحَ فارِسًا مِغْوارًا خَليقًا بِوِلايَةِ عَهْدِ أَبيهِ.

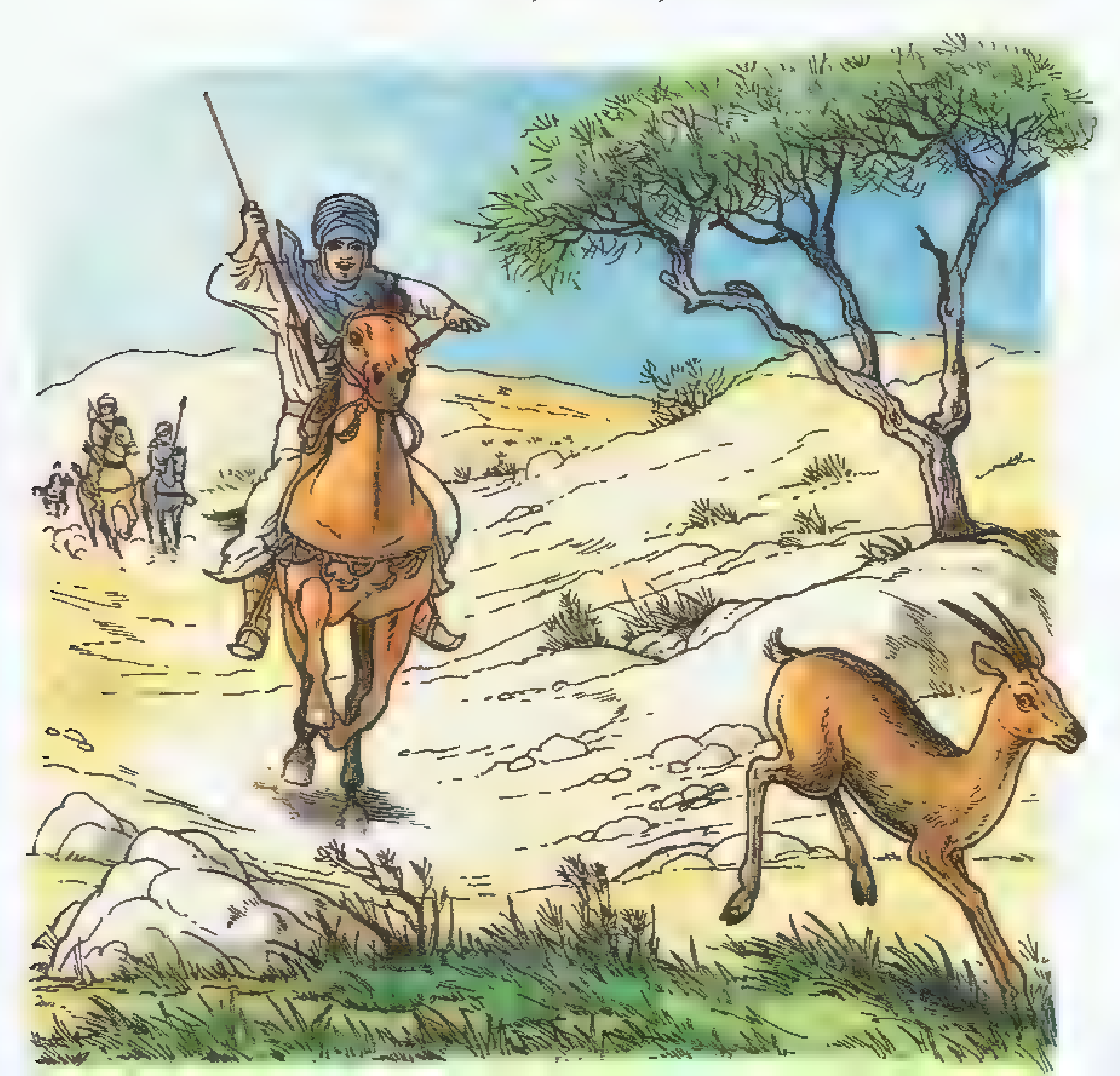
كانَ اسْمُ الفَتى خالِدًا. وَكانَ خالِدٌ قَوِيًّا ذَكِيًّا حَسَنَ الطَّلْعَةِ، بارِعًا وَمُتَمَيِّزًا بَيْنَ أَقْرانِهِ، تَتَجَلّى في مَلامِحِهِ كِبْرِياءُ الفارِسِ الَّذي لا يُجارى. وَكانَتْ مُتْعَتُهُ القُصْوى وَمَفْخَرَتُهُ إِثْباتَ مَهاراتِهِ عَلى المِحَكِّ في مَيادينِ الحَرْبِ وَالصَّيْدِ.

وَدارَتِ الأَيّامُ؛ وَما هِيَ إِلّا سَنَواتٌ حَتّى مَرِضَ مُحارِبٌ وَماتَ، فَخَلَفَهُ خالِدٌ

فِي زعامَةِ القَبيلَةِ. وَكانَ خالِدٌ مَوْضِعَ احْتِرامِ قَوْمِهِ وَمَحَبَّتِهِمْ وَتَقْديرِهِمْ.

وَكانَتْ أَخْبارُ ابْنِ العَمِّ جُنْدُرَ وَبأْسِهِ تَبْلُغُ أَسْماعَ خالِدٍ، فَيَتوقُ إلى لُقْياهُ لِاخْتِبارِ مَهاراتِهِ ضِدَّهُ في مُنازَلاتٍ حُبِّيَّةٍ - إذْ إنَّهُ الوَحيدُ، فِيما يُقالُ، الَّذي يَسْتَطيعُ مُجاراتَهُ بِمَهاراتِهِ الفائِقَةِ.

لكِنَّ خالِدًا ما كانَ يُقْدِمُ عَلى مُلاقاةِ جُنْدُرَ في حَياةِ أَبيهِ، وَهُوَ يُدْرِكُ ما يُضْمِرُهُ والِدُهُ مِنْ غِلٍّ وَمَرارَةٍ لِزاهِرٍ عَلى هَجْرِهِ إيّاهُ.





وَراوَدَتْ خالِدًا الرَّغْبَةُ مُجَدَّدًا في زِيارَةِ زاهِرٍ وابْنِ العَمِّ جُنْدُر. وَبِرِفْقَةِ والِدَتِهِ وَرَهْطٍ مِنَ الفُرْسانِ انْطَلَقَ عَبْرَ الصَّحْراءِ قاصِدًا مَضارِبَ بَني سَعْدٍ لِتَحْقيقِ تِلْكَ الرَّغْبَةِ.

وَاسْتَقْبَلَ زاهِرٌ ضَيْفَهُ وَأَتْباعَهُ بِبالِغِ الحَفاوَةِ وَالتَّكْريمِ. وَفي بِضْعَةِ الأَيّامِ الَّتي أَمْضاها خالِدٌ في رُبوعِ مُضيفِهِ لَمْ تَنْقَطِعِ الاِحْتِفالاتُ وَالمَآدِبُ. وَبِالنَّظَرِ إِلى شُهْرَةِ خالِدٍ كَفارِسٍ صِنْديدٍ، فَقَدْ نَظَّمَ زاهِرٌ عَلى شَرَفِهِ عِدَّةَ مُبارَياتٍ وَمُبارَزاتٍ اسْتِعْراضِيَّةٍ لِلْخَيّالَةِ وَالفُرْسانِ.

وَفي إِحْدى هٰذِهِ المُبارَزاتِ الْتَقى خالِدٌ عايِدَهُ لِلْمَرَّةِ الأُولى. وَكانَتْ لا تَزالُ مُتَمَنْطِقَةً بِدِرْعِها وَلابِسَةً الخوذَةَ وَالقَوْنَسَ إِثْرَ اشْتِراكِها في مُباراةٍ مِنْها.

فَحَيّاها خالِدٌ بِحَرارَةٍ قائِلًا: «جِنْدِرْ يا ابْنَ العَمّ. كُنْتُ أَنْتَظِرُ هذِهِ اللَّحْظَةَ مِنْ زَمانٍ. أَهْلًا بِكَ وَمَرْحَبًا». وَتَجاذَبا أَطْرافَ الحَديثِ فَتْرَةً انْسَحَبَتْ بَعْدَها عايِدَه إلى سُرادِقِها، مُعْتَذِرَةً، لِتَغْييرِ مَلابِسِها.

وَرَغْمَ قِصَرِ اللِّقاءِ فَقَدِ اعْتَرى خالِدًا شُعورُ وِدادٍ عَميقٌ غَريبٌ يَشُدُّهُ إلى ابْنِ العَمِّ هذا — لكِنَّهُ عَزاهُ إلى ما بَيْنَهُما مِنِ اهْتِماماتٍ مُشْتَرَكَةٍ بِأُمورِ الفُروسِيَّةِ وَالصَّيْدِ.

أَمّا عايِدَه فَكانَ أَثَرُ هذا اللِّقاءِ فيها أَشَدَّ — لَقَدْ وَقَعَتْ في شِباكِ الحُبِّ مِنَ النَّظْرَةِ الأُولى!





عادَتْ عايدَه إلى خِبائِها وَقَدْ أَرْبَكَها هذا الشُّعورُ العارِمُ المُفاجِئُ بِالفَرَحِ. وَجافى النَّوْمُ عَيْنَيْها مُعْظَمَ اللَّيْلِ فَظَلَّتْ ساهِدَةً ساهِرَةً. وَما إِنْ أَشْرَقَ الصَّباحُ حَتّى هُرِعَتْ إلى والِدَتِها قائِلَةً: «أُمّاهُ! إِذا خالِدُ غادَرَ دِيارَنا دُونَ أَنْ يَصْطَحِبَني كَزَوْجَتِهِ فَسَأَموتُ حُزْنًا».

وَسُرَّتْ أُمُّ عايدَه بِما سَمِعَتْ. وَقالَتْ في نَفْسِها لَيْسَ كَخالِدٍ قَرينٌ كُفْءٌ لِابْنَتي إِنْ هُوَ وافَقَ عَلى الزَّواجِ مِنْها. وَخاطَبَتِ ابْنَتَها قائِلَةً: «عَلَيْكِ بِبَعْضِ الصَّبْرِ يا بُنَيَّةُ! لا تَبوحي لِخالِدٍ بِحُبِّكِ. بَلْ دَعيني أُكاشِفُ والِدَتَهُ بِالمَوْضوعِ مَساءَ اليَوْمِ وَأَشْرَحُ لَها القِصَّةَ بِكامِلِها. وَيَقيني أَنّا بِواسِطَتِها سَنَسْتَطيعُ تَدْبيرَ زَواجِكِ مِنْ خالِدٍ.

إنَّ هذا هُوَ غايَةُ مُنايَ يا عَزيزَتي، كَما إنَّ والِدَكِ سَيَسْعَدُ بِهِ حقًّا».

وَانْتَظَرَتْ أُمُّ عايدَه الفُرْصَةَ المُناسِبَةَ لِمُكاشَفَةِ أُمِّ خالِدٍ بِالأَمْرِ وَحينَ سَنَحَتِ الفُرْصَةُ تَكَلَّمَتْ مُطَوَّلًا وَبِصَراحَةٍ، ثُمَّ قَدَّمَتْ عايدَه إلَيها قائِلَةً: «هذِهِ هِيَ ابْنَتي عايدَه. لَقَدْ ظَلَّتْ طَوالَ صِباها الغَضِّ تُؤَدّي دَوْرَ الفَتى جُنْدُرَ في ساحاتِ الوَغى وَحَلَباتِ الصَّيْدِ، وَآنَ لَها اليَوْمَ أَنْ تَسْتَقِرَّ».

وَذُهِلَتْ أُمُّ خالِدٍ بِما سَمِعَتْ وَرَأَتْ. ثُمَّ اقْتَرَبَتْ مِنْ عايدَه بِرِفْقٍ قائِلَةً: «دَعيني أَنْظُرْ إلَيْكِ يا فَتاتي» فَتَقَدَّمَتْ عايدَه نَحْوَها بِرِقَّةٍ وَدَلالٍ.

وَهَتَفَتْ أُمُّ خالِدٍ بِنَشْوَةٍ: «ما رَأَيْتُ جَمالًا كَهذا بَيْنَ نِساءِ العَرَبِ. أَنْتِ لُؤْلُؤَةٌ نادِرَةٌ يا عايدَه! وَما أَتَصَوَّرُ أَنَّ أَيَّ صَبِيَّةٍ أُخْرى يُمْكِنُ أَنْ تَحْمِلَ إلى وَلَدي سَعادَةً أَعْظَمَ!»





وَاخْتَلَتْ أُمُّ خالِدٍ بِوَلَدِها وَقَصَّتْ عَلى مَسامِعِهِ حِكايَةَ عايدَه وَجُنْدُر. وَاسْتَمَعَ خالِدٌ مَذْهولًا لا يُصَدِّقُ أَنَّ بَطَلًا مَرْهوبَ الجانِبِ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ امْرَأَةً!

لكِنَّ أُمَّهُ راحَتْ تُؤَكِّدُ لَهُ ذلِكَ قائِلَةً: «هذِهِ هِيَ الحَقيقَةُ يا وَلَدي. وَالأَغْرَبُ فيها أَنَّ عايدَه امْرَأَةٌ فائِقَةُ الحُسْنِ وَالجَمالِ - قَمَرٌ تُقَصِّرُ عَنْهُ النُّجومُ. أَعْلَمُ يا ضَنايَ أَنَّكَ لَسْتَ مُضْطَرًّا لِلأَخْذِ بِنَصيحَتي وَأَنا المَرْأَةُ العَجوزُ. لكِنّي عَلى ثِقَةٍ أَنَّ اتِّخاذَكَ عايدَه زَوْجَةً سَيَحْمِلُ لَكَ كُلَّ ما تَتَمَنّاهُ مِنْ سَعادَةٍ. كَما إِنّي أُؤَكِّدُ لَكَ أَنَّكَ إِنْ طَلَبْتَ يَدَ عايدَه مِنِ ابْنِ عَمِّكَ زاهِرٍ فَإِنَّهُ سَيُلَبّي طَلَبَكَ بِسُرورٍ».

جَلَسَ خالِدٌ ساهِمًا واجِمًا لِفَتْرَةٍ، وَشَواشُ أَفْكارِهِ يُقَطِّبُ جَبينَهُ. ثُمَّ هَبَّ واقِفًا

وَصاحَ: «فَلْنُغادِرْ هذا المَكانَ الآنَ! إنِّي لا أَشْعُرُ بِالارْتِياحِ لِهذِهِ التَّطَوُّراتِ. إنَّ كُلَّ ما تَقولينَهُ عَنْ جَمالِ عايدَه النّادِرِ لا يُغَيِّرُ مِنْ حَقيقَةِ أَنَّها نَشَأَتْ نَشْأَةً غَيْرَ عادِيَّةٍ - أَبْعَدَ مِنْ أَنْ تَجْعَلَها زَوْجَةً مُناسِبَةً لي. هذِهِ الفَتاةُ المُرَبّاةُ عَلى رُجولِيَّةِ الفُرْسانِ تَتَحَوَّلُ الآنَ فَجْأَةً إلى عاشِقَةٍ مُتَيَّمَةٍ! لَيْسَتْ هذِهِ هِيَ الخَلْفِيَّةَ وَلا هذا هُوَ المِزاجَ اللَّذَيْنِ أَتَوَقَّعُهُما في زَوْجَةِ زَعيمٍ تَسْتَقْطِبُ احْتِرامَ قَبيلَتِهِ. اِسْمَحي لي أَنْ أُخالِفَكِ يا أُمّاهُ! لَيْسَتْ عايدَه بِالْمَرْأَةِ الَّتي أَرْغَبُ الزَّواجَ مِنْها!»

قالَ خالِدٌ هذا وَانْطَلَقَ بِجَوادِهِ إلى حَيْثُ ابْنُ عَمِّهِ زاهِرٌ. فَوَدَّعَهُ عَلى عَجَلٍ وَغادَرَ مَضارِبَ بَني سَعْدٍ - تارِكًا صَحْبَهُ وَحَشَمَهُ يُعِدُّونَ عُدَّةَ الرَّحيلِ وَيَلْحَقونَ بِهِ بِرِفْقَةِ والِدَتِهِ.



وَكانَ هذا الرَّحيلُ المُفاجِئُ صَدْمَةً لِزاهِرٍ وَعائِلَتِهِ، وَبِخاصَّةٍ لِعايدَه الَّتي شَعَرَتْ أَنَّ خالِدًا تَعَمَّدَ إهانَتَها.

وَفي غَمْرَةِ مَشاعِرِ الحُبِّ وَالغَضَبِ مُمْتَزِجَيْنِ، لازَمَتْ عايدَه الفِراشَ كَأَنَّ مَرَضًا أَلَمَّ بِها. حَتّى إنَّ والِدَها الَّذي اضْطُرَّ إلى شَنِّ حَمْلَةٍ مُفاجِئَةٍ ضِدَّ غُزاةٍ عابِرينَ لَمْ يَطْلُبْ إلَيْها مُرافَقَتَهُ، بَلْ تَرَكَها تَنالُ قِسْطًا مِنَ الرّاحَةِ وَالنَّقَهِ.

لَكِنْ ما إنِ ابْتَعَدَ والِدُها وَفُرْسانُهُ عَنِ المَضارِبِ حَتّى ارْتَدَتْ عايدَه دِرعًا وَخُوْذَةً سَوْداوَيْنِ وَانْطَلَقَتْ بِجَوادِها كَالهَبوبِ عَبْرَ بِطاحِ الصَّحاري اللّافِحَةِ نَحْوَ مَضارِبِ نائِلَ وَزَعيمِها خالِدٍ.





وَاتَّجَهَتْ عايِدَه نَحْوَ مَضافَةِ القَبيلَةِ مُتَخَفِّيَةً بِدِرْعِها وَقَوْنَسِ خُوْذَتِها حَيْثُ اسْتُقْبِلَتْ بِالحَفاوَةِ التَّقْليدِيَّةِ، وَقُدِّمَ لَها خَيْمَةٌ خاصَّةٌ لِتَنْزِلَ فيها وَتَسْتَريحَ.

وَفي اليَوْمِ التّالي عُقِدَتْ سِلْسِلَةُ مُبارَزاتٍ شارَكَ فيها الفُرْسانُ وَالخَيّالَةُ مُتَحَدِّيًا واحِدُهُمُ الآخَرَ لِيَعْرِضوا ما يَتَمَيَّزونَ بِهِ مِنْ بَراعَةٍ في ضُروبِ النِّزالِ وَمُقارَعَةِ السُّيوفِ وَالرِّماحِ وَالطُّبورِ (فُؤوسِ الحَرْبِ).



وَكانَ يَوْمًا مَشْهودًا جَمَعَ نُخْبَةً مِنْ أَلْمَعِ فُرْسانِ المِنْطَقَةِ، فَكانَتْ مُبارَياتُهُمْ عاتِيَةً مَديدَةً. لكِنَّ بَطَلَ الحَلَبَةِ بِلا مُنازِعٍ كانَ فارِسًا غَريبًا مَجْهولًا حازَ إِعْجابَ الجَميعِ – نَظّارَةً وَفُرْسانًا: عايدَه!

وكانَ خالِدٌ أَشَدَّ المُشاهِدينَ اهْتِمامًا بِما رَأى إِذْ عَلَيْهِ أَنْ يُقابِلَ هذا البَطَلَ في اليَوْمِ التّالي لِيَبْلُوَ مَهاراتِهِ ضِدَّهُ.

وفي صباحِ اليَوْمِ التّالي مَعَ خُيوطِ الشُّروقِ الوَرْدِيَّةِ كانَ خالِدٌ مُتَهَيِّئًا بِكامِلِ عُدَّتِهِ في طَرَفِ حَلَبَةِ النِّزالِ يَرْقُبُ حَرَكاتِ خَصْمِهِ، الفارِسِ الغَريبِ، بِعِنايَةٍ وَاهْتِمامٍ.

وَبَدَأَتْ مُبارَزَتُهما بِبُطْءٍ – كُلٌّ يُريدُ سَبْرَ مَهاراتِ مُنافِسِهِ وَتَقَصِّيَ نِقاطِ ضَعْفِهِ مِنْ حَيْثُ سُرْعَةُ الهُجومِ وَحَرارَةُ الدِّفاعِ.

ثُمَّ حَمِيَ وَطِيسُ النِّزالِ: فَوْلاذٌ يَصْطَفِقُ مُجَلْجِلًا أَوْ يَطِخُ مُرْتَدًّا مُخْفَتَ الصَّليلِ عَنْ جِلْدِ الدَّرَقَةِ الثَّخينِ. وَخُطَى الفارِسَيْنِ الرَّشيقَةُ السَّريعَةُ تُثيرُ غَمائِمَ مِنَ العَجاجِ الخانِقِ حَوْلَهُما.





وَاسْتَنْفَدَ الخَصْمانِ وَسائِلَهُما وَمَهاراتِهِما وَطاقَتَيْهِما أَوْ كادا دُوْنَ أَنْ يَنالَ أَحَدُهُما مِنَ الآخَرِ مَأْرَبًا. لكِنَّ خالِدًا بِطَبيعَتِهِ الأَصْلَبِ عُودًا كَرَجُلٍ اسْتَطاعَ أَخيرًا أَنْ يَطْرَحَ مُنافِسَتَهُ أَرْضًا بِضَرْبَةٍ مِنْ سَيْفِهِ. وَكانَ بِوُسْعِهِ، لَوْ أَرادَ، أَنْ يُنْهِيَ المُبارَزَةَ لِمَصْلَحَتِهِ.

لكِنَّهُ إِجْلالًا لِخَصْمِهِ تَراجَعَ طالِبًا إِعْلانَ انْتِهاءِ المُبارَزَةِ بِالتَّعادُلِ _ لا غالِبَ وَلا مَغْلوبٌ!

وَفي اليَوْمِ التّالي لَمَحَ خالِدٌ الفارِسَ الغَريبَ وَهُوَ يُحاوِلُ مُغادَرَةَ المَضارِبِ عَلى صَهْوَةِ جَوادِهِ. فَناداهُ قائِلًا: «أَيُّها النِّدُّ الجَليلُ، اللِّياقَةُ تَمْنَعُني أَنْ أَسْأَلَكَ هُوِيَّتَكَ، لكِنِّي أَتَحَرَّقُ تَوْقًا لِمَعْرِفَةِ ذلِكَ».

فَأَجابَ الفارِسُ: «إِيهِ خالِدُ، أَلَسْتَ تَعْرِفُ ابْنَةَ عَمِّكَ عايِدَه؟ أَلا تَذْكُرُ المَرْأَةَ الَّتي دُسْتَ قَلْبَها وَرَفَضْتَ حُبَّها؟ وَداعًا».

وَبِهذِهِ الكَلِماتِ هَمَزَتْ جَوادَها وَانْطَلَقَتْ مُبْتَعِدَةً عَنِ الخِيامِ إلى بِطاحِ الصَّحاري اللّاهِبَةِ.

وَعادَ خالِدٌ إلى سُرادِقِهِ وَكَأَنَّ دُوارًا قَدْ أَصابَهُ مِنِ اضْطِرابِ الأَحاسيسِ الَّتي انْتابَتْهُ. لَقَدْ تَكَشَّفَ لَهُ عُمْقُ الحُبِّ الَّذي كانَ يَتَنامَى في لاوَعْيِهِ نَحْوَ عايدَه - وَها هُوَذا يُفاجِئُهُ مُسْتَحْوِذًا جارِفًا.

وَالْتَجَأَ خالِدٌ إلى أُمِّهِ يَبُثُّها شَجاهُ وَلَوْعَتَهُ. فَقالَتِ الوالِدَةُ: «صَبْرًا يا بُنَيَّ، سَأَقْصِدُ أُمَّ عايدَه، وَسَتَكُونُ العاقِبَةُ خَيْرًا إنْ شاءَ اللهُ».

وَجَمَعَتْ أُمُّ خالِدٍ، على عَجَلٍ، ثُلَّةً مِنَ الفُرْسانِ وَالخَدَمِ وَانْطَلَقَتْ بِرِفْقَتِهِمْ عَبْرَ الصَّحْراءِ في إثْرِ عايدَه.



وَفي مَضارِبِ بَني سَعْدٍ كانَ لِأُمِّ خالِدٍ اسْتِقْبالٌ وَتَرْحيبٌ بالِغانِ في بَيْتِ مُضيفَتِها أُمِّ عايدَه. وَبَعْدَ تَبادُلِ عِباراتِ التَّرْحيبِ التَّقْليدِيَّةِ شَرَحَتْ أُمُّ خالِدٍ الغَرَضَ مِنْ زِيارَتِها مُتَوَسِّلَةً إلى مُضيفَتِها تَحْقيقَ رَغْبَةِ خالِدٍ بِالزَّواجِ مِنْ عايدَه.

وَرَدَّتِ المُضيفَةُ بِضَرورَةِ انْتِظارِ عَوْدَةِ زَوْجِها زاهِرٍ مِنْ حَمْلَتِهِ، لكِنَّها أَضافَتْ: «عَلى كُلٍّ، سَأُفاتِحُ عايدَه في المَوْضوعِ، وَيَقيني أَنَّها سَتُسَرُّ بِعَرْضِ الزَّواجِ هذا».

وَكانَ رَدُّ عايدَه مُفاجِئًا لِكِلَيْهِما. «لَقَدْ بارَزْتُ خالِدًا لِأُشْفِيَ غَيْظي مِنْهُ إذْ رَفَضَني»، وَتابَعَتْ قائِلَةً: «إنَّ عِزَّةَ نَفْسي الآنَ لا تَسْمَحُ لي بِقَبولِ الزَّواجِ مِنْهُ».





وَعادَتْ أُمُّ خالِدٍ إلى قَبيلَتِها بِالنَّبَإِ المُخَيِّبِ لِلرَّجاءِ، فَكانَ صَدْمَةً هَزَّتْ كِيانَ خالِدٍ وَكَدَّرَتْ خاطِرَهُ. لكِنَّ ذٰلِكَ لَمْ يَزِدْهُ إِلّا تَصْميمًا عَلى الزَّواجِ مِمَّنْ أَحَبَّ.

وَأَمامَ هذا الإِصْرارِ أَشارَتْ عَلَيْهِ والِدَتُهُ بِانْتِظارِ عَوْدَةِ ابْنِ عَمِّهِ زاهِرٍ مِنْ حَمْلَتِهِ. وَأَكْمَلَتْ خُطَّتَها قائِلَةً: «ثُمَّ اذْهَبْ إِلَيْهِ بِجاهَةٍ مِنْ خيْرَةِ فُرْسانِكَ وَبِصُحْبَةِ حُلَفائِكَ مِنْ شُيوخِ القَبائِلِ طالِبًا يَدَ ابْنَتِهِ. وَإِنْ رَدَّ بِأَنَّ جُنْدُرَ هُوَ وَلَدُهُ الوَحيدُ وَأَنْ لا بَناتَ عِنْدَهُ، فَصارِحْهُ بِما لا يَجْهَلُهُ. فَإِنَّهُ في هذا المَوْقِفِ سَيَشْعُرُ حَتْمًا بِجِدِّيَّةِ طَلَبِكَ، وَلَنْ يَرْفُضَهُ».

وَانْتَظَرَ خالِدٌ عَوْدَةَ زاهِرٍ، فَجَمَعَ خيْرَةَ مُحارِبيهِ وَحُلَفاءَهُ مِنْ شُيوخِ القَبائِلِ المُجاوِرَةِ. وَحينَ أَنْبَأَهُمْ بِالمُهِمَّةِ دَهِشوا لِمَعْرِفَةِ أَنَّ جُنْدُرَ المِغْوارَ هُوَ الصَّبِيَّةُ الَّتي سَيَخْطِبونَ. وَلٰكِنَّهُمْ جَميعًا وافَقوا عَلى مُرافَقَةِ خالِدٍ تَعْزيزًا لِمَطْلَبِهِ.



وَسارَ شُيوخُ القَبائِلِ يَصْحَبُهُمْ خِيرَةُ فُرْسانِهِمْ مَعَ خالِدٍ نَحْوَ مَضارِبِ بَني سَعْدٍ تَتْبَعُهُمُ الدَّوابُّ المُحَمَّلَةُ بِفاخِرِ الهَدايا. وَاسْتَقْبَلَهُمْ زاهِرٌ بِحَفاوَةٍ بالِغَةٍ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُمْ جاؤوا يُهَنِّئونَهُ بِانْتِصاراتِهِ عَلى الأَعْداءِ في حَمْلَتِهِ الأَخيرَةِ - وَلَعَلَّهُمْ أَيْضًا سَيَدْعونَهُ وَعائِلَتَهُ إلى العَوْدَةِ مُجَدَّدًا لِلْعَيْشِ في رُبوعِ قَبيلَتِهِ نائِلَ كَما كانَتِ الحالُ في الماضي.

وَاسْتَمَرَّتِ الوَلائِمُ وَالحَفَوَةُ ثَلاثَةَ أَيّامٍ أَغْدَقَ فيها زاهِرٌ بِسَخاءٍ عَلى ضُيوفِهِ مُوَفِّرًا لَهُمُ المُتْعَةَ وَالرّاحَةَ. وَفي اليَوْمِ الرّابِعِ تَقَدَّمَ خالِدٌ مِنْ زاهِرٍ طالِبًا يَدَ ابْنَتِهِ لِلزَّواجِ.

وَرَدَّ زاهِرٌ بِارْتِباكٍ ظاهِرٍ: «أَنْتَ تَدْري يا ابْنَ العَمِّ أَنْ لا بَناتَ عِنْدي. فَجُنْدُرْ هُوَ وَلَدي الوَحيدُ».

وَهُنا صارَحَهُ خالِدٌ بِما كانَ لَهُ مَعَ عايِدَه - كَيْفَ وَقَعَتْ هِيَ في حُبِّهِ بادِئَ ذي بَدْءٍ وَما جَرى بَيْنَهُما، إِثْرَ إِحْجامِهِ، مِنْ نِزالٍ وَعِتابٍ، وَكَيْفَ يَتَفَطَّرُ قَلْبُهُ هُوَ الآنَ في هَواها بِحَيْثُ لا هَناءَ وَلا سَعادَةَ مُسْتَقْبَلِيَّةً لَهُ بِدُونِها».

وَتَنَهَّدَ زاهِرٌ وَهُوَ يَقُولُ: «إِذَنْ لَقَدِ انْكَشَفَ سِرِّي. إِنَّهُ لَيُخْجِلُني اسْتِذْكارُ ما فَعَلْتُه لإِخْفاءِ حَقيقَةِ ابْنَتي عَنْ أَخي مُحارِبٍ وَقَبيلَتِهِ. بَيْدَ أَنَّهُ إِذا كانَتْ عاقِبَةُ هذا أَنْ تَتَزَوَّجَ ابْنَتي مِنْ وَلَدِ مُحارِبٍ فَلَيْسَ أَسْعَدَ عَلى قَلْبي مِنْ هكَذا نَتيجَةٍ. مَبْروكٌ يا خالِدُ، لَقَدْ قَبِلْتُ بِكَ زَوْجًا لِابْنَتي عايِدَه!».





وَكَظَمَتْ عايدَه حَفيظَتَها أَمامَ قَرارِ والِدِها الَّذي تَفْرِضُ التَّقاليدُ الانْصِياعَ لَهُ، مُعَلِّلَةً الواقِعَ بِأَنَّهُ إذا كُتِبَ لَها الزَّواجُ، فَإِنَّ خالِدًا لَيْسَ أَسْوَأَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الرِّجالِ.

وَخاطَبَتْ عايدَه أَباها قائِلَةً: «عَلى خالِدٍ أَنْ يُثْبِتَ جَدارَتَهُ أَوَّلًا لِيُسْعِدَ عَروسَهُ. أَعْداؤُنا في غَرْبِ المَضارِبِ لا يَفْتَأونَ يُهَدِّدونَ مَراعِيَنا وَأَرْزاقَنا. فَلْيُجَرِّدْ عَلَيْهِمْ خالِدٌ حَمْلَةً تَكْفينا شَرَّهُمْ إلى غَيْرِ رَجْعَةٍ. وَمَتى عادَ مُنْتَصِرًا فَسَيُسْعِدُني الزَّواجُ مِنْهُ».

وَحِيْنَ عَلِمَ خالِدٌ بِالمُهِمَّةِ الَّتي تَطْلُبُها مِنْهُ عايدَه قَبِلَ القِيامَ بِها دُوْنَ تَرَدُّدٍ.

وَانْطَلَقَ خالِدٌ بِجَيْشِهِ عَبْرَ الصَّحْراءِ وَبَريقُ أَسْلِحَةِ فُرْسانِهِ يَبْهَرُ الأَبْصارَ، وَخُيولُهُمْ تَكُرُّ وَتَصولُ كَجَلاميدِ صَخْرٍ حَطَّها السَّيْلُ مِنْ عَلٍ.

وَلَمْ يَطُلْ غِيابُ خالِدٍ في حَمْلَتِهِ. وَقَدْ سَبَقَتْهُ أَنْباءُ انْتِصارِهِ السّاحِقِ السَّريعِ وَبَلائِهِ هُوَ شَخْصِيًّا البَلاءَ البُطولِيَّ في تَحْقيقِ ذلِكَ الانْتِصارِ. فَكانَ اسْتِقْبالُهُ في عَوْدَتِهِ مِهْرَجانًا زاهِيًا بِالأَفْراحِ والعَراضاتِ، بَهيجًا بِأَنْغامِ الصُّنوجِ وَالمَزاميرِ.

وَتَحدَّدَ مَوْعِدُ الزَّواجِ بَدْرَ الشَّهْرِ التّالي. وَبَدَأَتِ الاسْتِعْداداتُ لِجَعْلِهِ حَدَثًا رائِعًا يُدْعَى إِلَيْهِ وَجوهُ القَوْمِ قاصيهِمْ وَدانيهِمْ. وَكانَ فَرَحُ خالِدٍ وَاعْتِزازُهُ يَفوقانِ الوَصْفَ.





وَلَمْ يَرُقْ لِعايِدَه ذاكَ الاِعْتِزازُ الغامِرُ في تَصَرُّفاتِ خالِدٍ. فَمِثْلُ هذا الزَّهْوِ الغَرّارِ يُخيفُها. أَلَمْ يَكُنْ ذاكَ سَبَبًا في ازْدِرائِهِ مَرَّةً بِحُبِّها؟

وَهٰكَذا راحَتْ تَقولُ في مَجالِسِها: «إِنَّ الضُّيوفَ سَيَتَوافَدونَ عَلى مَضارِبِنا مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ. وَما نَسْمَعُهُ مُؤَخَّرًا عَنْ تَعَرُّضِ المُسافِرينَ لِخَطَرِ الأُسودِ الضّارِيَةِ يَفْتَرِضُ عَلى خالِدٍ تَحْريرَ الدُّروبِ مِنْ هذا الخَطَرِ قَبْلَ أَنْ يُداهِمَ القادِمينَ مِنْ ضُيوفِنا».

وَبَلَغَتْ هذِهِ المَقولَةُ مَسامِعَ خالِدٍ فَتَحَمَّسَ لَها. إِنَّهُ لا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الخُروجِ إِلى الصَّيْدِ، فَكَيْفَ بِهِ إِذا كانَ هذا الصَّيْدُ هادِفًا! وَأَعَدَّ خالِدٌ رِجالَهُ مِنَ المُتَمَهِّرينَ في القَنْصِ وَانْطَلَقَ بِهِمْ في البَراري لِإِنْجازِ تِلْكَ المُهِمَّةِ.

وَما إنْ غادَرَ مَوْكِبُ خالِدٍ المَضارِبَ حَتّى تَنَكَّرَتْ عايدَه في قُفْطانٍ فَضْفاضٍ وَعِمامَةٍ وَقِناعٍ. ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِجَوادِها في اتِّجاهِ مَوْقِعِ الأُسودِ نَحْوَ التِّلالِ الصَّحْراوِيَّةِ، تارِكَةً وَراءَها سَحابَةً عارِمَةً مِنَ الغُبارِ.

وَهُناكَ في التِّلالِ، قَصَدَتْ كَهْفًا كانَتْ لَبُؤَتانِ شَرِسَتانِ تَتَّخِذانِهِ مَكْمَنًا. وَبَيْنَما هِيَ تَدنُو مِنَ الكَهْفِ مَشْيًا، سَمِعَتْ هَريرَ اللَّبُؤَتَيْنِ قابِعَتَيْنِ عَلى حَيْدٍ صَخْرِيٍّ فَوْقَها عَلى وَشْكِ أَنْ تَنْقَضّا عَلَيْها.

وَلَمْ تُفاجَأْ عايدَه بِانْقِضاضِ اللَّبُؤَتَيْنِ، إذْ تَراجَعَتْ بِخِفَّةٍ وَحَذَرٍ فَصاوَلَتْهُما بِمَهارَةٍ وَسُرْعَةٍ ـ في يُمْناها سَيْفُها وَفي يُسْراها خِنْجَرٌ. فَقَضَتْ عَلى كِلْتَيْهِما كُلٌّ بِدَوْرِها في جَوْلاتٍ لَمْ تَطُلْ.

ثُمَّ وَلَجَتْ عايدَه الكَهْفَ تَنْشُدُ الرّاحَةَ بِانْتِظارِ وُصولِ خالِدٍ وَصَحْبِهِ.





وَما هِيَ إلّا سُوَيْعاتٌ حَتّى أَطَلَّ مَوْكِبُ خالِدٍ، فَفوجِئَ الرَّكْبُ بِجُثَّتَي اللَّبُؤَتَيْنِ مُمَدَّدَتَيْنِ عَلى الأَرْضِ قُبالَتَهُمْ. وَكانَتْ مُفاجَأَتُهُمْ أَشَدَّ حِيْنَ طَلَعَ عَلَيْهِمْ غَريبٌ مِنْ فَجْوَةِ الكَهْفِ لِيَصْرُخَ في وَجْهِ خالِدٍ أَنِ: «ارْمِ سَيْفَكَ يا هذا وَانْصَرِفْ مِنْ هُنا إنْ كانَتْ حَياتُكَ تُهِمُّكَ».

فَتَرَجَّلَ خالِدٌ لِيُجابِهَ هذا التَّحَدّي، وَأَجابَ: «أَيُّها الغَريبُ تَرَوَّ، إنَّكَ لا تَعْرِفُني وَتَجْهَلُ بِالتّالي أَنَّ اسْمي يُدِبُّ الرُّعْبَ في قُلوبِ المُشاكِسينَ».

وَتَشابَكَ سَيْفا الخَصْمَيْنِ وَاسْتَعَرَ العِراكُ عَنيفًا بَيْنَهُما.

وَاسْتَمَرَّ العِراكُ مُحْتَدِمًا ساعاتٍ طِوالًا تحْتَ لَهيبِ الحَرِّ السّافِعِ. وَلَحَظَ خالِدٌ في عَيْنَيْ خَصْمِهِ بَريقَ عَزْمٍ وَتَصْميمٍ رَهيبًا رافَقَتْهُ ضَرَباتٌ مُتَلاحِقَةٌ كادَ يُعْجِزُهُ رَدُّها - ضَرَباتٌ مِنْ نَوْعٍ لَمْ يَسْبِقْ أَنْ شاهَدَ لَهُ مَثيلًا.

وَأَخيرًا، وَقَدْ تَأَكَّدَ لَهُ أَنَّ تَحْقيقَ أَيِّ نَصْرٍ عَلى هٰذا الغَريبِ يَنْطَوي عَلى مُغامَرَةٍ غَيْرِ مَحْمودَةٍ، تَراجَعَ خالِدٌ خُطْوَتَيْنِ، وَطَلَبَ إلى الغَريبِ وَقْفَ العِراكِ قائِلًا وَهُوَ يَلْهَثُ: «لَنْ يُسْفِرَ هٰذا العِراكُ العَبَثِيُّ عَنْ شَيْءٍ، فَلْنَعْتَبِرْهُ تَعادُلًا، وَلْيَذْهَبْ كُلٌّ مِنّا في حالِ سَبيلِهِ. لٰكِنْ لي رَجاءٌ هُوَ التَّعَرُّفُ بِهٰذا الخَصْمِ الَّذي كانَ لي شَرَفُ مُنازَلَتِهِ».

وَهُنا رَفَعَتْ عايدَه قِناعَها قائِلَةً بِبُرودٍ: «فَلْيَكُنْ هٰذا هُوَ الدَّرْسَ الأَخيرَ لِكِبْرِياءِيْنا يا خالِدُ. كانَ لا بُدَّ مِنْ ذٰلِكَ لِتُبَرْهِنَ مَحْبوبَتُكَ أَنَّها لَكَ كُفْءٌ - فَبِدونِ ذٰلِكَ ما كانَتْ تَسْتَطيعُ الزَّواجَ مِنْكَ».



وَعادَ الفارِسانِ أَدْراجَهُما إلى المَضارِبِ مُتَكافِئَيِ الاِعْتِزازِ فَوْقَ صَهْوَتَيْ جَوادَيْهِما - يَقْرَعُ أَسْماعَهُما وَقْعُ الحَوافِرِ وَأَزيزُ الرّيحِ.

وَعَلى مَشارِفِ الخِيامِ شاهَدا دُخانَ النّيرانِ المُوْقَدَةِ لإِعْدادِ مَآدِبِ الزِّفافِ؛ وَمِنْ حَوالَيْهِما رَأَيا أَرْتالَ القَوْمِ وافِدينَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ نَحْوَ أَصْواتِ طُبولٍ وَأَنْغامِ صُنوجٍ تَمْلأُ الأَجْواءَ بَهْجَةً وَحُبورًا.

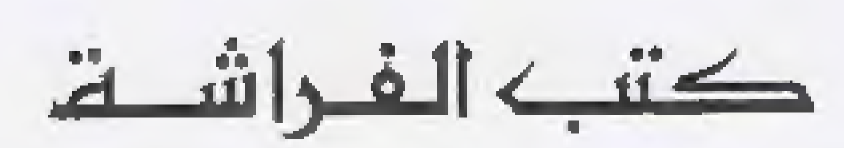


كتب الفراشة - حكايات محبوبة

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح، ص.ب: ٩٤٥-١١
بيروت، لبنان

الطبعة الأولى،
طُبع في لبنان
رقم الكتاب 195604 C 01





حكايات محبوبة – ٨. خالد وعايده

في كُتُبِ الفَراشَةِ سَلاسِلُ تَتَناوَلُ أَلْوانًا مِنَ المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ القارِئِ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإِخْراجًا.

كُتُبُ الفَراشَةِ تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ، وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ، وبِمَعارِفَ جديدَةٍ قَريبَةِ المُتَناوَلِ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ وواضِحَةٍ. إِنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ.

£3.750

مكتبة لبنان

رقم الكتاب 195604 C 01